الرقص في الأذكار(١)

في مقالي: «الوثنية هي الصوفية»، ذكرت من حجج القرآن والسنة ما يفيد أن الذكر جماعة بدعة، وأن رفع الصوت به بدعة، وأن الذكر بالاسم المفرد «الله»، أو غيره بدعة وليس ذكرًا.

فما بالك بالرقص؟ ما بالك بتلك الأصوات المنكرة التي يخرجونها من أنوفهم كأنهم الحمر المستنفرة؟ وما بالك بالضرب «باللاوندي أو السرياني؟».

ما بالك بشيخ كان يذهب هو ودراويشه إلىٰ بغي؛ ليقيموا ذكر الله عندها، وليأكلوا من فاحشتها، ويزعم أحدهم أن نور النبي شديد عليه الليلة، فيطلب من البغي أن ترقص له حتىٰ يطفئه قليلًا، فترقص وتميل علىٰ الدرويش، فيهيج هائجه.

ما بالك بشيخ كان لا يذكر إلا إذا شرب الخمر(٢).

ما بالك بشيخ كان يقطع علىٰ قارئ القرآن تلاوته، ثم يقوم متمايلًا يتثنىٰ، ثم يقول لربه: «ليه حكمت علي بعدم الصلاة ليه ليه، يا ترىٰ لم تجد غيري تستلبخه»(٣).

---

(١) مجلة الهدي النبوي (١٣٦٨).

(٢) قص لي هذا الشيخ عبد الجواد فايد من قريتنا: زاوية البقلي مقسمًا بالله الذي لا رب غيره، والرجل صادق من غير قسم لأنه كان منهم، ثم تاب الله علينا وعليه ووحد ربه وعبده وحده ولكنه لم يأكل من فاحشة البغي!

(٣) هذا ما زال علىٰ قيد الحياة في قرية قريبة من قريتنا، واسمها كفر الجوع.

وإذا كان الذكر هذا ليس من الإسلام فمن أين؟ إنها بدعة يهودية نصرانية أيضًا، وإليك الدليل:

في المزمور الثالث والثلاثين من مزامير داود، من العهد القديم ما يأتي: «اهتفوا أيها الصديقون بالرب، بالمستقيمين يليق التسبيح، احمدوا الرب بالعود، بربابة ذات عشرة أوتار، رنموا له، غنوا له أغنية جديدة، أحسنوا العزف بهتاف».

وفي المزمور الخمسين بعد المائة أيضًا ما يأتي: «هللوا يا. سبحوا الله في قدسه، سبحوه في فلك قوته، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار ومزمار، سبحوه بصنوج التصويت، سبحوه بصنوج الهتاف».

وليس القراء في حاجة إلىٰ أن أدلهم علىٰ أن ذكر الصوفية هو بعينه هذا الذكر الذي تتحدث عنه مزامير داود، فالرقص، والمزمار، والدف، والربابة، كل هذه اليوم يعبد الصوفية بها ربهم في أذكارهم، زاعمين أنهم «يفرحون» بها الرب.

والكثير منا يرىٰ في كثير من الليالي غلمانًا صغارًا يسيرون صفين متوازيين، وفي أيديهما صنوج «الغوازي البغايا»، ويرقصون وبينهم الشيخ متلمظة عينه باحثة عن أي الغلمان أكبر ردفًا، ولقد شهدت والله غلامًا منهم اختطف برتقالة، فذهب إليه الشيخ واختطفها منه لا ليردها إلىٰ صاحبها، بل ليقذف بها في جيبه، فأريته أني رأيته، فابتسم الشيخ وقال: «رزق ساقه الله إلينا فهل نرده؟».

ومسألة الغلمان هذه منتشرة بين الصوفيين انتشارًا خبيثًا سريعًا، ومن شاء فليقرأ: الجبرتي، تلبيس إبليس، الذهب الإبريز لرفاعة الطهطاوي، فإنه من كثرة

ما كان اللواط منتشرًا في عهده بين الصوفية عجب لما سافر إلىٰ فرنسا، ولم يجد فيها ذلك الداء، وكان أبو خودة يأمر عبيده - وكان من هواة العبيد - أن يقولوا للناس: إن الشيخ يفعل الفاحشة فيهم حتىٰ إذا ازدادوا سخطًا عليه عطهم، ومن يروي لنا ذلك؟ الشعراني في كتابه: «مناقب العلماء والصوفية» صـ(٢٤٣).

ويقول الجبرتي [١]: إن فقراء المطاوعة كانوا يحبون الغلمان، وإذا عقدوا مجالس الذكر جعلوا الصبيان خلفهم ليحتضنوهم في حال تحمس الذاكرين، وإذا أنكر عليهم منكر قالوا: لا ضير علىٰ من مس دبر غلام.

وكان وجود الغلمان في حلقات الذكر جزء من نظامها، وكان أبو خودة يحب الغلمان، ويعبث بهم بحضرة آبائهم بالغًا ما بلغت مكانتهم[٢]، وكان كلما رأىٰ امرأة حسس بيده علىٰ مقعدها[٣]، وما أكثر وقائعه معهن[٤]، ومسألة الغلمان هذه أهون من غيرها، فما يرويه الشعراني عن أربابه، ومنهم الشيخ علىٰ وحيش، أنه كان كلما رأىٰ رجلًا يركب حمارة أنزله من فوقها وقال له: امسك برأسها حتىٰ... فإن أبىٰ الرجل تسمر في مكانه لا يستطيع حراكًا[٥].

بربك قل لي: أذلك دين؟ وهل مثل هؤلاء الناس نخشىٰ عليهم أو منهم أو

---

(١) (جـ٢/ صـ١٥٩ - ١٦٠).

(٢) الطبقات الكبرىٰ للشعراني (جـ٢/ صـ١٨)، ومناقب العلماء والصوفية «مخطوط» ص(٢٤٣).

(٣) ص(٢٤٣) مناقب العلماء والصوفية.

(٤) مناقب العلماء ص(٢٤٤) ب مخطوط.

(٥) الطبقات الكبرىٰ (جـ٢/ صـ١٢٩-١٣٠).

نهاب لهم مقامًا؟

أمثل هؤلاء يجوز لنا أن نسمع ممن يتزعمون الحركات التي يسمونها إسلامية في مصر وغيرها، أنهم هم الذين هدوا الإنسانية الضالة الحائرة إلىٰ ربها؟!

وهل يجوز لهؤلاء السادة - وقد ارتضوا الصوفية لهم دينًا - أن يزعموا أنهم مسلمون؟. ألا إن الإسلام بريء منهم براءة محمد ﷺ من الشرك والمشركين.

